مراحل تطور فك رموز اللغة المروية

د. صديـق مهدي عبـد الرحمن

أستاذ مشارك- قسم التاريخ - كلية الآداب
جامعة بخت الرضا

المستخلص :

هدفت الدراسة الى متابعة المراحل التي مرت بها الدراسات للمحاولة لقراءة اللغة المروية . وتمثلت اهمية هذه الدراسة في وجود محاولات جادة من قبل الباحثين لفك طلاسم هذه اللغة . كما اتبعت الدراسة المنهج التاريخي التحليلي الوصفي بغية الوصول الى نتائج . أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة تتمثل في أن اللغة المروية هي أول لغة محلية مكتوبة تكلمها السودانيون القدماء في منطقة مروي . ويرجع تاريخ أقدم لوحة مكتوبة باللغة المروية إلى القرن الثالث قبل الميلاد عندما بدأ نفوذ اللغة الهيروغليفية المصرية في التقلص والزوال. وتتميز اللغة المروية باستعمال علامات فاصلة بين كل كلمة وأخرى.

الكلمات المفتاحية: مروي ، مملكة ، ابيدماك ، الهيروغليفية

Abstract:

The study aimed to follow up the stages that the studies went through to try to read the Meroitic language. The importance of this study was the presence of serious attempts by researchers to decipher the talismans of this language. The study also followed the historical analytical descriptive method in order to reach the results. The most important findings of the study are that the Meroitic language is the first written local language spoken by the ancient Sudanese in the Meroe region. The oldest written tablet in Meroitic dates back to the third century BC when the influence of the Egyptian hieroglyphs began to diminish and disappear. The Meroitic language is characterized by the use of comma marks between each word and the other.

Keyword: Merowi -Kingdom–Abedmak-Hieroglyphic

مقدمة:

تقع مملكة مروي على ضفة النيل الشرقية على بعد 877 ميلاً من وادي حلفا. وأقدم اسم عرفه الأثريون لمروي القديمة هو (بابوا) ولا نعرف معنى لهذا الاسم حتى الآن.[1] وكانت مروي القديمة مرفأ للسفن وكانت لها حركة نقل نهرية نشيطة كما يظهر من بنائها المشيد من الحجر على مقربة من الشاطئ يقع سور القصر الملكي الذي سكنه ملوك مروي. شمال القصر عمود يتيم قال عنه بعض الأثريين أنه ينتمي إلى عهد تهارقا.[2]

ويعتقد بعض علماء الآثار أن مروي كانت مدينة كبيرة على عهد بعانخي وأنها قد طاولت نبتة أبهة وعظمة في عهد تهارقا.

وينسب المرويون لحاضرة بلادهم ومقر ملكهم مدينة مروي إذ تقع آثار المدينة القديمة بالقرب من مدينة شندي الحالية .

وأول من ذكر مروي بهذا الاسم من الكتاب الكلاسيكيين هو هيرودوت (439ق.م) ضمن كتابه التاريخ.[3]

أما المرويون أنفسهم فقد كانوا يكتبون اسم مدينتهم بطريقة مختلفة عن الطريقة التي نطقها بها الكتاب الكلاسيكيون وورثناها عنهم وقد ورد اسم المدينة مكتوباً باللغة المروية على ثلاث أشكال هي:

1. بدوى : وهذا النقش القديم هو نطق الصحيح للاسم ويكون بكسر الباء والدال وتسكين الياء.
2. مَرَوى: أما الواو فيبدو أنها لابد أن تكون مفتوحة أو مضمومة حتى تتمكن الراء من النطق .
3. مروى:

وقد ظل موقع المدينة مروى التي أشار إليها الكتاب الكلاسيكيون مجهولاً حتى مطلع القرن العشرين.[4]

وأيضاً تكونت المدينة من ثلاثة أجزاء هي:

- المدينة الملكية:
- تقع الى الغرب من معبد آمون طولها حوالي 300متر وعرضها 150 متر

سورها شيد من الحجر يحتوي على عدد كبير من المباني المشيدة من الطوب الطيني المجفف بالشمس.

- وتقع في منتصف المدينة الملكية قصران كبيران، وهنالك مباني أخرى يعتقد أنها عبارة عن مخازن، وكذلك قصران للقائمين نجد منه القصور الملكية.[5]

وقد ظهرت الحفريات التي قامت في المدينة الملكية أن مبانيها تمثل ثلاث حقب متعاقبة يعود أصلها للقرن السابع أو الثامن قبل الميلاد والتي تميزت بتأثيرات الحضارة الفرعونية ولكن نجد أن تأثير الحضارة الإغريقية هو المسيطر.[6]

الحمام الروماني :

هذا المبنى تبرز فيه التكييف القوي لهندسة الحمامات الرومانية حتى تتناسب مع تقاليد المروية الموروثة. وكان يستعمل كحوض سباحة خاص بواسطة الأسرة المالكة.[7]

ويتكون الحمام من حوض وهو حفر على الأرض وبني بواسطة الطوب المحروق ، أما الحائط الداخلي فقد غطي بطبقة من الجبس وهنالك تماثيل حول أطواف الحمام بألوان مختلفة.[8]

معبد أمون الكبير :

بالقرب من السور الكبير الذي يحيط بالمدينة الملكية هنالك سور أخر أصغر منه يحيط بمعبد أمون الذي يعتبر الند الجنوبي لمعبد آمون الكبير المقام على جبل الكبر ، والذي بقاربه من حيث الحجم والمساحة ويبلغ الأربعمائة متر في الطول والمعبد مبني من الطوب المجفف بالشمس (الأخضر). ما عدا الواجهة هي مبنية من الطوب (الأحمر) والأعمدة والبوابات هي مبنية من الطوب (الأحمر) والأعمدة والبواباتوالمدخل فقد صممت من الحجر الرملي.[9]

ويتكون المعبد من صالة خارجية تحيط بها الأعمدة وقد سميت بصالة الأعمدة وأما وظيفتها في المعبد فهي غير معروفة بعد وقد بني هذا المعبد في القرن الأول الميلادي.[10]

معبد الاله آمون بمروي- الباحث

(3-2) مملكة مروي :

نشأة مروي منذ أزمان العصر الحجري الحديث لأن المدينة نشأت في القرن الثامن قبل الميلاد لما تشير الموضوعات الفخارية المكتشفة من مدافن القوم المعاصرين لملك بيا والذين يتم دفنهم وفق التقاليد الكوشية على عنقريب لا في تابوت ويبدو أنه بأزمان سابقة الى انتقال العاصمة عاش هنالك أفراد الأسرة المالكة. وكانت المدينة في زمان هيرودوت مدينة كبيرة ويرى بعض الباحثين أن الآثار الخاصة بالملك أسبلتا التي عثر عليها في المدينة قد تشير الى انتقال العاصمة إليها قد تم في عهده . ولكن يبدو لنا في الوقت الراهن الابتعاد عن محاولة تحديد دقيق للانتقال العاصمة من نتبه الى مروي تم ذلك في تاريخ ما من النصف الثاني للقرن السادس قبل الميلاد.[11] وقد ذكرت قبل ذلك بأن اسم مروي جاء في ضمن كتاب التاريخ لهيرودوت 439ق.م ولم يصل هيرودوت مروي غير أنه وصل أسوان نقل إليها معلومات عن بلاد المرويين من هنالك ضمن ما أورده وصف الطريق إليها أطماع الفرس فيها عاصمة الأثيوبيين (السود) وفي المصادر المحلية جاء أول ذكر لمروي في لوحة للملك آمون توتي عام (435-417ق.م).[12] وقد أطلق اسم العاصمة على الدولة من قبل المؤرخين المحدثين خاصة إنما هو لغرض التبسط والدراسة وتحديد فترة تاريخية بعينها وفي حقيقة الأمر إن تلك الدولة التي قامت في شمال السودان منذ سقوط الدولة الوسطى المصرية، ثم دخلت في زمرة الدولة المصرية زمن الدولة الحديثة ، وبعدها ظهرت على مسرح الأحداث العالمية متخذة نبتة عاصمة لها ، وتلي ذلك نقل العاصمة الى مروي، إنما كانت دائماً تسمى في وثائق ذلك العهد كوش (كوس، كاس ، كش ، كاسي) وأخيراً في المصادر النوبية القديمة حيث سميت كوش باسم (كاس).[13]

وتدل الشواهد على أن مدينة مروي كانت مأهولة بالسكان منذ مطلع تاريخ مملكة نبتة ، وبما في ذلك المدينة والجبانة الملكية. وهنالك من يقول من المؤرخين بأن إقامة فرع من الأسرة الملكية في مدينة مروي كان يتبع الحكومة المركزية في نبته منذ بداية ظهور البيت الحاكم في نبته.[14] ويبدو أن دولة كوش قد امتدت في مساحات شاسعة . شمالاً حتى معبد (في النبوة السفلى) أيضاً

امتدت حتى النيل الأبيض قد يشير على أنها امتدت حتى النيل الأبيض. قد يشير على أنها امتدت الى ما بعد سنار ومدينة كوستي حتى إقليم أعالي النيل. ولقد شهدت في هذه الفترة ظهور العناصر الثقافية المحلية مع وجود القليل من عناصر الثقافة المصرية والتي بقيت حتى نهاية الدول وبعض الآلهة المصرية وبعض الكتابات الهيروغليفية.[15] وأن الإرث المادي لهذه الفترة المروية تبلو في مواقعهم الأثرية التي اكتشفت على طول نهر النيل من جنوب أسوان حتى جنوب الخرطوم نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر لمواقع (صاي، وأمير عبد الله، ومنطقة الشلال الثالث وكرمة، وخطيرة مروي والنقعة ، المصورات، وود بانقا، جبل موية وتمثل هذا الإرث فيما أظهرته مبانيهم من لوحات رائعة وعناصر معمارية فريدة في المعابد والاهرامات والقصور والأثاث الجنائزي الذي يعكس التطور الرائع للفنون والصناعة متمثلاً في الفخار- وأدوات الزينة الذهبية وخلافها، والمثايل والتمائم والنقوش البارزة والرسوم الجدارية.

نشير الى أن علاقات دولة كوش الخارجية خلفت بصماتها في بعض التأثيرات في النتائج الحضاري الفني في عهديها نبتة – مروي في بعض العناصر المعمارية في بعض المواقع الأثرية مثلاً في (نبتة ومعبد آمون، والنقعة : الكشك الروماني، وفي المصورات الصفراء، وفي العاصمة مروي الحمام المروي (الروماني) والتأثرات الرومانية في تماثيله ، والصناعات الزجاجية بصادنقا.[17]

إن الدلائل الاثرية والتراثية تؤكد أن علاقات دولة كوش في العهد المروي مع جيرانه كانت مزدهرة ومتواصلة مثلاً مع جيرانها في الشرق (الهضبة الأثيوبية)- وربما كانت مروي مركز الشعاع الحضاري وصناعي لقلب أفريقيا السوداء وغيرها ولقد كان لدولة كوش في العهد المروي دور حضاري وسياسي بارز مع جيرانها من الدول والممالك أفريقية. وتصيب علاقتها الودية والدبلوماسية فترات تأزم وحروب على الحدود ويبدو أن العلاقات والحركة التجارية السليمة كانت منتعشة وأحياناً أخرى متوترة. كما كان الحال في عهد الرومان في مصر.[18] وفي أواخر القرن الرابع الميلادي شهدت مملكة مروي ضعفاً اقتصادياً وأمنياً وإدارياً مما أثر على تماسك دولة مروي بالرغم من أن نهاية الدولة الكوشية في العهد المروي. وفي

نفس الطريق الذي نلجأ إليه للبحث عن مصادر تاريخ الحضارة المروية كان من الضروري البحث عنها من خلال المصادر المروية نفسها وذلك بسبب ندرة أعمال الكشف عن التراث السوداني نسعى الى التراث الحضاري للدولة المجاورة لمملكة مروي والتي كانت لها علاقات معها لمعرفة شيء مؤكد عن الأيام الأخيرة لأصحاب الحضارة المروي.[19]

معبد الاسد – النقعة – مكتبة المتحف القومى

وقد لفت انتباه المؤرخين لتاريخ السودان القديم لوح الملك (عيزانا) ملك مملكة أكسوم في الحبشة – والنص مكتوب بالإثيوبية القديمة ويوجد فيه معلومات قيمة تشير الى تلك الأيام الأخيرة من عمر الحضارة المروية.

فالملك عيزانا ملك أكسوم يدعي سيطرته في شبه الجزيرة العربية في سبأ وحمير ومنطقة البجا وهي المنطقة التي تقع في الصحراء الى الشمال الغربي من أكسوم بالإضافة الى سيطرته على كوش أي مملكة مروي ويمكن القول أن حملة عيزانا على مناطق الحضارة المروية وقعت حوالي عام 325م والجدير بالذكر أن هذه هي المرة الأخيرة التي يذكر فيها اسم كوش .(أي مملكة مروي في الوثائق التاريخية لذلك العصر).[20]

إن وجود مملكة مروي واستمراريتها تؤكد على أنها كغيرها من الأمم القديمة استند على مصدرين أساسين هما الآثار والنقوش التي تركتها الأمة نفسها. أما بالنسبة للمرويين تعتبر مدافن الملوك (أهم الآثار المميزة مثل بقايا معابد الإله آمون في البركل والكوة ومروي وبقايا معابد الإله أبيدماك في مروي والنقعة والمصورات وغيرها . وهذه أيضاً وجدت بها نقوش وتصاوير أضافت الى مروي قيمتها المعمارية وأخرى تاريخية وفنية.[21] وكل هذه الآثار والنقوش كانت مؤشرات على حيوية ملوك مروي وقيامهم بواجباتهم حسب مفاهيم العصر الذي عاشوا فيه وامتدت لأكثر من ألف سنة على دفن رفات ملوكها في غرف مقطوعة من الصخر يعلو أهرامات ومعابد الجنائزية. لذلك فإن توقف بناء هذه المدافن أصبح دليلاً على نهاية المملكة.

الاله ابيدماك- عن زابكر

اللغة المروية:

اللغة المروية هي أول لغة محلية مكتوبة تكلمها السودانيون القدماء في منطقة مروي وأيضاً هي أول لغة سودانية مكتوبة يعرفها السودان ، ونعلم بأن اللغة المكتوبة ذات الأصول والقواعد دلالة على مستوى التطور .. الحضاري ومؤشر للمستوى الراقي الذي بلغه المجتمع من التطور.[22]

ويرجع تاريخ أقدم لوحة مكتوبة باللغة المروية إلى القرن الثالث قبل الميلاد عندما بدأ نفوذ الهيروغليفية المصرية في التقلص والزوال.

وقد تكلمها النبتيون كلغة تخاطب لكن المرويين اخترعوا نظامها لكتابتها. وبدأ بعض المفكرين في السودان بتسجيل لغتهم بالأحرف الهيروغليفية . ثم جاء بعد ذلك وقت زالت فيه صور الأحرف الهيروغليفية ودونت مكانها أحرفاً سودانية مبتكرة متطورة مع زمانها فلم تعد الكتابة السودانية تأخذ أحرفاً مصورة لترجمة أصواتها إنما صار لكل حرف رمز يميز صوته.[23]

والدليل على قدم اللغة المروية نجده في أسماء النبتيينمثلاً (اسم الملك كاشتا) حيث أنه يتكون من عناصر ومكونات لها معاني في اللغة المروية بالرغم من مجاورتها للغة الحبشية وهي لغة سامية ومجاورتها للغة المصرية وهي لغة فيها أثر سامي واضح . وتعتبر اللغة المروية لغة أفريقية بعيدة كل البعد عن الأثر السامي. والأدلة على أفريقية اللغة المروية كثيرة منها :

1. نجدفيهاالسماتالساميةالمعروفةمثلالتأنيثبالتاء،الإفرادوالتثنيةوالجمع.
2. احتوائها على صفات وخصائص لا توجد في اللغات السامية مثل :

- غياب أصوات سامية أساسية مثل تؤنث بإضافة التاء.
- لا يوجد في اللغة المروية أسماء مؤنثة بطبيعتها كما هو الحال في اللغات السامية.
- نجد في ترتيب الجملة الفعلية في اللغة المروية يخالف الترتيب المعروف في اللغات السامية.

وتدل الأبحاث الجارية حول اللغة المروية بأنها متطورة والفرق واضح بينها وبين اللغة الهيروغليفية .. اللغة المروية لا تستعمل الرسومات في أخر

الكلمات للدلالة على الكلمة أو المعنى كما هو الحال بالنسبة للغة الهيروغليفية .. واللغة المروية تستعمل حوالي ستة عشرين حرفاً وهي حروف مشكله , وتتميز باستعمال علامات فاصلة بين كل كلمة وأخرى وكلها سمات لم تكمن موجودة في اللغة الهيروغليفية.[24]

إن كل ما ذكرنا عن اللغة المروية يجب أن لا يذهب بذهن القارئ للاعتقاد بأننا نفهم قواعد اللغة المروية بل للأسف فإن الأبحاث لم تحقق هذا الهدف بعد بالرغم من مرور أكثر من تسعين عاماً منذ أن تمكن قريفث من فك رموز اللغة المروية والذي نعني به توصلهإلى معرفة القيمة الصوتية للحروف بحيث يستطيع المرء قراءة النص ولكن من غير أن يفهم معناه .[25]

أما تاريخ ظهور الكتابة المروية لا يعرف بالتحديد متى كتبت اللغة المروية لأول مرة . أقدم نموذج مكتوبة بالخط المروي الهيروغلوفي هو اسم الملكة شنكدختو(170-150ق.م) ويلاحظ عليه أن الرموز فيه هي نفس الرموز التي وجدت في الكتابة المروية في تاريخها .. معنى ذلك أنه في زمن كتابه اسم الملكة شنكدختو كانت الكتابة المروية قد ترسخت أقدامها . واتخذت شكلها الكامل .[26]

أما أقدم نقش مكتوب بالمروية فهو نقش الملك تأنيد أماني الذي ربما حكم حوالي سنة 100ق.م وهو نقش طويل جداً يتكون من 160 سطراً.

طبيعة الكتابة المروية :

يعتبر المرويين ثاني أمه في أفريقيا بعد المصريين تتمكن من اختراع نظام لكتابة لغتها ، وقد كتبت اللغة المروية بكتابة تكاد تكون أبجدية مطلقة . وقد استخدم المرويين نمطين الأول تصويري ويعرف بالمروي الهيروغليفي وهو مقتبس من الخط المصري الهيروغليفي. والثاني عبارة عن رموز مبسطة ويعرف بالمروي المختزل . وهو ينحدر من الكتابيتين المصريتين الهيراطيقية المتأخرة والديموطيقية المبكرة.

الكتابة المروية تكتب أفقياً من اليمين إلى الشمال أو العكس كما يشاء الكاتب. وفي الحالتين توجه العلامات نحو نهاية السطر كما بالإمكان كتابتها عموديا.

مع تقدم المعرفة في دراسة اللغات الأفريقية برزت في ذات الوقت نظرية تقول بأن اللغة المروية تنتمي لمجموعة اللغات السودانية الشرقية هذه المجموعة تضم اللغة النوبية والعديد من اللغات النيلية وقد سار في هذا الاتجاه كثير من الباحثين المعاصرين على رأسهم الأستاذ عبد القادر محمود يدعو الباحثين لمعرفة المزيد من اللغة المروية قبل الشروع في تحديد سلالتها كما يدعو كذلك للتعرف على اللغات الأفريقية المعاصرة قبل البدء في مقارنتها باللغة المروية.[27]

فك رموز اللغة المروية:

أما قصة فك رموز اللغة المروية : الدور الحاسم في فك رموز اللغة المروية قام به الأستاذ قريفث لكن هنالك عالمان كانت لهما اجتهادات مقدرة واستطاعا أن يحققا بعض النجاحات وهما بروفتشوايرمان.

واستعمل بروفيش نقوشاً من المروية الهيروغلوفية فقط واستطاع أن يصل الى معرفة القيمة الصوتية لاثني عشر رمزاً من رموز اللغة المروية الثلاثة والعشرين.

أما أيرمان لم يستخدم نماذج من المروية ولم يوفق لمعرفة الاتجاه الصحيح لرموز الكتابة المروية.[28]

نماذج للكتابة المروية عن عمر حاج الزاكي:

الرقم المتسلسل	الرمز		القيمة الصوتية	
	المختزل	الهيروغليفي	العربية	اللاتينية
١	𐦀	𓄿	ا	a
٢	𐦁	𓇋	كسرة	e
٣	𐦂	𓅱	واو مدّ	o
٤	𐦃	𓇌	ياء مدّ	i
٥	𐦄	𓏏	ي : الحرف الساكن	y
٦	𐦅	𓅱	و : الحرف الساكن	w
٧	𐦆	𓃀	ب	b

أما قريفث نجده على عكس بروفيشوايرمان قد اهتم في البداية بالكتابة المروية واستعان على فك رموزها الكتابتين الهيراطبقيةوالديموطيفية ومن مادة معينة هي مجموعة نقوش جمعت من مواقع النوبة السفلى.

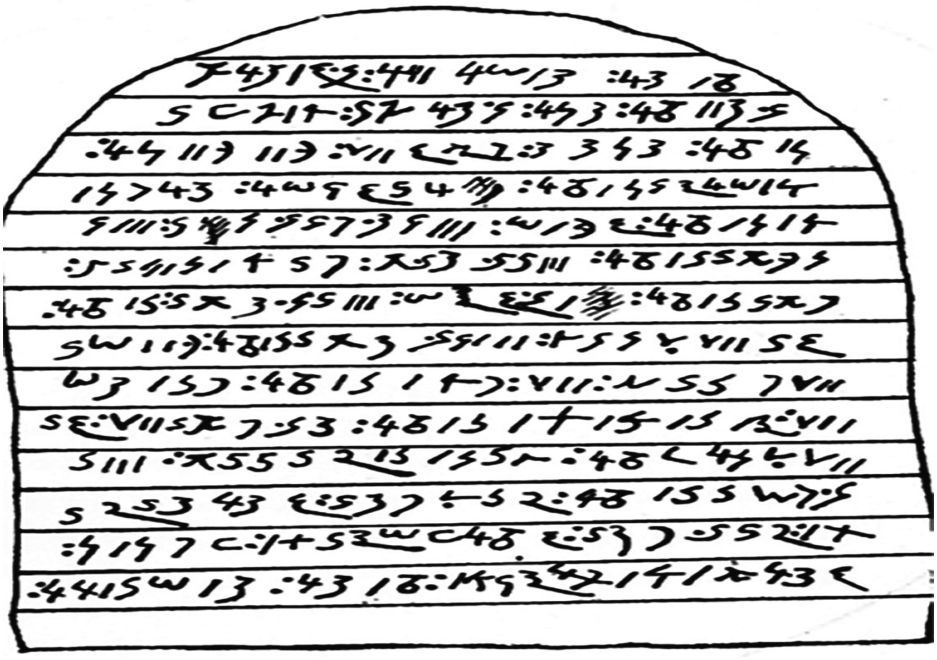

وقد نجح قريفث في فك شفرة الكتابة المروية وقام قريفث بنشر أساسيتها في مؤلف بعنوان المخطوطات المروية مستخلصاً ما توصل إليه من موقع بالنوبة . تم العثور فيه على الكثير من المخطوطات المروية لقد استطع فهم بعض الكلمات. خاصة في النصوص الجنائزية لكن لم يستطيع فهم النصوص لأن اللغة كانت مجهولة وليست لها صلة واضحة ومؤكدة بأي لغة أو لهجة معروفة دون التمكن من الوصول إلى فهم حقيقي للنصوص.

بذا نستطيع القول بأن المروية يمكن أن تقرأ لكن لا يمكن ترجمتها بعد.[29]

إن هذا الوضع ليس فريداً في تاريخ فك رموز النصوص القديمة ففهم اللغة وكتابتها ليس أمرين مترادفين وهناك ثلاثة أمثلة :

- لغة وكتابة مجهولتان.
- كتابة مجهولة لكن لغتها معلومة.
- كتابة معلومة لكن اللغة مجهولة.

وفي الحالة الأولى اللغة والكتابة مجهولتان وهو ما ينطبق على مخطوطات وادي الهندوس التي تعود للألفية الثالثة قبل الميلاد. وفي الحالة الثانية الكتابة مجهولة ولكن اللغة معلومة وذلك كان بمثابة مفتاح ساعد في فك رموز هذه الكتابة لكن بقيت مشكلة اللغة ولكنها كانت معروفة نوعاً ما.

هنالك الحالة الثالثة تكون فيها الكتابة معروفة لكن اللغة تكون مجهولة هذه الحالة صعبة لعدم وجود نصوص أكثر تشفيراً من تلك النصوص المكتوبة بلغة مجهولة.[30] وقد أطلق الباحثون والمؤرخون على اللغة المروية بأشكالها الجديدة المختزلة من لغتهم الهيروغليفية القديمة ترجمة نوبية لبعض المقتطفات عن لغة المرويين تمثلت في بعض القطع. هي ألقاب وأسماء ملوك وكهنة وملوك الحقبة المروية.والتي وجدنا جزء الأكبر منها من كتاب النقوش المروية لـ قريفيث. وفي تقرير بروفسور عبد القادر محمود عبد الله أن اللغة المروية مسماه مروية تجاوزاً، وإنما هي اللغة السودانية القديمة التي كان يتخاطب بها الناس منذ الفترة النبتية، وربما كانت اللغة المروية هي لغة السودانيين أصحاب حضارة مملكة كوش.[31] وقد وجدت أسماء منقوشة على قاعدة مركب مقدس في ود بانقا وساعدته هذه الأسماء في حل رموز هذه اللغة ووجد المفتاح لكتابة حروفها بالأحرف الانجليزية في عام 1909م.

خلفت مجموعة من ملوك القرنين الأول والثاني الميلاديين نقوشاً تذكارية في معابد نبتة ومروي وكانت جميعها باللغة المروية. كانت أعظم هذه النقوش على الإطلاق هي اللوحة العظمى «الكبرى» للملكة أماني ريناس وأبنها أكنداد الذي كان رفيقها في العرش. وجدت هذه اللوحة في أحد معابد مروي.[32]

أما في مجالات الكتابة المروية فقد عثر على مئات النقوش ومعظم الكتابات التي وجدت كانت منقوشة على الحجارة. وعثر على القليل من الكتابات المروية المحفوظة على ورقة البردي. وأيضاً من المواضيع التي تناولتها تلك الكتابات تنقسم الى فئتين رئيسيتين هما (دينية ودنيوية)

النوع الأول: الدينية وهو الغالب فقد وجه على موائد القربان واللوحات الجنائزية وعلى جدران المعابد والمقصورات وعلى مداخل القبور.

أما النوع الثاني: من الكتابات المروية وهي الكتابات الدنيوية: فتشمل كل ما يتعلق بسيرة الملوك والأفراد والمعاملات.[33]

لقد حظيت الكتابات المروية القديمة باهتمام الباحثين شأنها في ذلك شأن آثار الأقدمين ولوجودها في ضمن تلك الآثار.

أما النقوش الطويلة للملوك التي ربما كانت تحفل بالمعلومات التاريخية فهي تبقى في الوقت الحالي غامضة . وبوصفها لغة مكتوبة بقيت اللغة المروية حية بعد نهاية الدولة. وأكثر الكتابات التاريخية حداثة هو نقش لأحد الملوك النوبيين في الحقبة بعد المروية حوالي القرن الرابع والخامس الميلادي. وقد استخدمت ثلاث علامات من الكتابة المروية في النقل الذي قام به الإغريق من اللغة النوبية القديمة.[34]

تميزت كتابة اللغة المروية سواء أكان ذلك بالهيروغليفية أو الخط المختزل بمزايا عديدة أوجزها بروفيسور عبد القادر محمود في النقاط التالية:-

أولاً: إن اللغة المروية كتبت بحروف هجائية مطلقاً، ويعد هذا أول اختلاف بينها وبين اللغة المصرية.

ثانياً: إن الكتابة المروية الهيروغليفية مكتوبة هجائياً فقط الهيروغلوفية (الهيراطبقية) التي تشترك في كتابتها الحروف الهجائية.

ثالثاً: إن الكتابة المروية الهيروغليفية متأثرة بالمصرية الهيروغليفية في إدخالها في حروفها الهجائية حروفاً مصرية ورموزاً من خارج الحروف الهجائية المصرية.

رابعاً: تحالف الكتابة المروية والكتابة المصرية في استغنائها عن الرموز المتعددة (ثنائية وثلاثية) الأصوات من خارج حروفها الهجائية.[35]

خامساً: إن اتجاه كتابة اللغة المروية الهيروغليفية وقراءتها يغاير كتابة اللغة المصرية الهيروغليفية وقراءتها، وذلك لأنه يبدأ في اللغة المروية من مؤخرة الرسومات ويسير في عكس اتجاها . أما اتجاه كتابة اللغة المروية المختزلة وقراءتها فإنه يتجه باتجاه كتابة الديموطيقية ، فهي كالأخيرة تكتب وتقرأ من اليمين لليسار.

سادساً: إن اللغة المروية الهيروغليفية استغنت عن تخصيص ومعين المعنى المعروف في المصرية الهيروغليفيةالهيراطيقية.

سابعاً: إن الكتابة المروية المختزلة أما هي منحدرة أصلاً عن الديموطيقية (المصرية) رأساً أو ملتقية معها في أصل هيراطيقي متقدم أو متأخر عهداً.

أخيراً لابد من القول إن اللغة المروية تعد واحدة من أهم عناصر الحضارة المحلية هذا على الرغم من وجود الأثر الواضح للغة المصرية.

وإن أهل كوش حافظوا على لغتهم حتى في أيام المملكة المصرية الحديثة على الرغم من اصطباغ بلاد النوبة بالصفة المصرية في مجالات شتى.[36]

وهناك لابد من تقرير حقيقة هامة وهي أن اللغة المروية التي تأثرت باللغة المصرية واقتبست منها جاءت نتاج إدراك لطبية الكتابة المصرية الهيروغليفيةوالهيراطبقيةوالديموطبقية والاستفادة منها بصورة تدل على وعي وإدراك تأمين لذلك فإنه على الرغم من تأثير الكتابة المصرية القوي واعتماد المرويين عليها إلا أنهم خرجوا بنتاج مميز وجيدة ، تمثلت في أن اللغة المروية التي لها خصائص أفريقية وصفات مغايرة للغة المصرية التي كانت تنتمي للغات السامية.

لابد هنا أن نشير أن اللغة المروية قد استخدمت في كتابة اللوحات الملكية والتي كتبت بانتظام حيث كانت السطور بعضها فوق بعض وكانت كاللغة العربية تبدأ من اليمين لتنتهي في اليسار. ولم تقتصر استعمالها على هذه اللوحات بل استخدمت في زخرفة وتزيين الأواني المنزلية وغيرها.[37]

كـما أن اللغـة المرويـة هـي أول لغـة محليـة مكتوبـة تكلمهـا السـودانيون القدمـاء في منطقـة مـروي . ويرجـع تاريـخ أقـدم لوحـة مكتوبـة باللغـة المرويـة إلى القـرن الثالـث قبـل الميـلاد عندمـا بـدأ نفـوذ اللغـة الهيروغليفيـة المصريـة في التقلـص والـزوال. وتتميـز اللغـة المرويـة باسـتعمال علامـات فاصلـة بـين كل كلمـة وأخـرى.

المصادر والمراجع:

(1)شعبة التاريخ قسم المناهج والكتب- تاريخ الحضارات السودانية القديمة للمعلمين ، ط/ الأولى -1970 دار التحرير للطبع والنشر ، .،ص126.
(2)عمر حاج الزاكي – مروي التاريخ والحضارة ، الناشر ، وحدة تنفيذ السدود ، ط/ الأولى ، 2006م/ الطباعة: مطابع الصالحات،ص20.
(3)عبدالقادر محمود عبدالله – السودان منذ القدم – الجزء الاول – اللغة المروية – الرياض – جامعة الملك سعود – 1986م . ، ص666.
(4)عمر حاج الزاكي- مرجع سابق ، ص26.
(5)خضر أدم عيسى – السودان القديم وتاريخه وثقافته وحضارة رقم الإيداع -589 ط/2008م-ص11.
(6)صلاح عمر الصادق – المرشد لآثار مملكة مروي- مكتبة الشريف ، دمشق- ط2002م،ص10.
(7)صلاح عمر الصادق، حقوق الإنسان في الموروث الثقافي السوداني ، مركز الدراسات السودانية- القاهرة – بت-ص15.
(8)نفسه ، ص16.
(9)كارل هازا بريشة – ذهب مروي- ترجمة صلاح عمر الصادق ، دار عزة للنشر والتوزيع – القاهرة-ط/2005/ص34.
(10)أمل سليمان بادي- الرمزية في فن الحضارة المروية- رسالة ماجستير لم تنشر، جامعة الخرطوم، 1999م،ص96.
(11)أركاماني- مجلة الآثار والأنثروبولوجيا السودانية- العدد الأول ، أغسطس 2001م-ص5.
(12)عمر حاج الزاكي – مرجع سابق –ص27.
(13)حسن سليمان محمود ، تاريخ السودان في العصور القديمة / المكتبة المصرية، 1920م ، ص135..
(14)حضر أدم عيسى- تاريخ المدينات القديمة ، ط/ الأولى 2013م،ص49.
(15)خضر أدم عيسى – مرجع سابق،2013م ص50.
(16)عبد الحليم نور الدين – أستاذ اللغة المصرية القديمة بكلية الآثار ، جامعة القاهرة- مستشار مكتبة الاسكندرية ، إعداد الباحث / مهاب درويش – مكتبة الاسكندرية.

(17)سامية بشير دفع الله (2005م- مرجع سابق-ص206).
(18)مبارك بابكر الريح- الحضارة السودانية- الخرطوم1978،ص34.
(19)امية بشير دفع الله – تاريخ مملكة كوش(نبتة ومروي) ، الطبعة الأولى ،2005م،ص377.
(20)مبارك أبو بكر الريح – مرجع سابق ، ص34 .
(21)سامية بشير دفع الله _ مرجع سابق ، ص378.
(22)محمد إبراهيم بكر – تاريخ السودان القديم – جامعة القاهرة ، المطبعة الفنية الحديثة 1968م، ص22.
(23)نفسه ، ص88 .
(24)سامية بشير دفع الله – مرجع سابق ، ص380.
(25)كلودربي- كرمة ومروي خمسة محاضرات عن الآثار في السودان، الترجمة من الفرنسية: إيمان خبير ساتي ، ص27 .
(26)كلودريي- مرجع سابق،ص30.
(27)عبد القادر محمود عبد الله – مجلة كلية الآداب العدد الأول ، ص121.
(28)محمد عوض الله حمزة (كنز) – لغة الأسماء في إقليم كريمة/كرمة اللغة النوبية المروية- الكتاب الثاني، الخرطوم2000م،ص7،5.
(29)محمد عوض الله حمزة (كنز) –المرجع نفسه ،ص9.
(30)عمر حاج الزاكي – مروي التاريخ والحضارة ،ط/الأولى،2006م ، الطباعة: مطابع الصالحات الناشر : وحدة تنفيذ السدود.
(31)سليم حسن (مصر القديمة) الجزء الحادي عشر ، مطبعة جامعة القاهرة 1956م،ص88.
(32)صديق مهدي عبد الرحمن- الإله المحلية في كوش ابيدماك نموذجا- رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الزعيم الأزهري2014م،ص94.
(33)سليم حسن – مرجع سابق – ص 89
(34)حسن سليمان محمود- مرجع سابق – ص 136
(35)صديق مهدي عبد الرحمن ، مرجع سابق، ص95.
(36)كلودريي- مرجع سابق،ص31.
(37)صديق مهدي عبد الرحمن - مرجع سابق ، ص195.